

البداية والنهاية

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج فجاؤا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا وسبوا وخبروا واحرقوا وخرجوا على حمية وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريعا ليدركهم فلم يدركهم وفيها قتلت الاسماعيلية أميرا كبيرا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرّب مدينتهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم وقد كانوا قبّحهم إلى من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضّر على الناس منهم .

وفيها تواقع جلال الدين وطائفة كبيرة من التتار فهزمهم وأوسعهم قتلا وأسرا وساق وراءهم أيّاما فقتلهم حتى وصل إلى الري فبلغه أن طائفة قد جاؤا لقصده فاقام يثبطهم وكان من أمره وأمرهم ما سيأتي في سنة خمس وعشرين وفيها دخلت عساكر الملك الأشرف بن العادل إلى أذربيجان فملكوا منها مدنا كثيرة وغنموا أموالا جزيلا وخرجوا معهم بزوجة جلال الدين بنت طغرل وكانت تبغضه وتعاديه فأنزلوها مدينة خلاط وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية وفيها قدم رسول الانبور ملك الفرنج في البحر إلى المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من بلادا لسواحل فأغلظ لهم المعظم في الجواب وقال له قل لصاحبك ما عندي إلا السيف والى أعلم وفيها جهز الأشرف أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محمل عظيم يحمل ثقله ستمائة جمل ومعه خمسون هجينا على كل هجين مملوك فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا من الخليفة إلى أثناء الطريق وعاد على طريقه التي حج منها وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد نجم الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي وخلع عليه كما هي عادة الحكام وكان يوما مشهودا وفيها كان غلاء شديد ببلادا لجزيرة وقل اللحم حتى حكى ابن الاثير أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الأيام سوى خروف واحد في زمن الربيع قال وسقط فيها عاشر أذار ثلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين فأهلك الازهار وغيرها قال وهذا شيء لم يعهد مثله والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع فيه مثل هذا . وممن توفي فيها من الاعيان .

جنكيز خان .

السلطان الاعظم عند التتار والد ملوكهم اليوم ينتسبون إليه ومن عظم القان إنما يريد هذا الملك وهو الذي وضع لهم السياسا (1) التي يتحاكمون إليها ويحكمون بها وأكثرها مخالف لشرائع الله تعالى وكتبه وهو شيء اقترحه من عند نفسه وتبعوه في ذلك وكانت تزعم انه أنها حملته من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له أب والظاهر أنه مجهول النسب وقد رأيت مجلدا

